



خطبة الجمعة
الشيخ / خالد القط



صوت الدعاة

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوي

www.facebook.com/aldo3ah

www.youtube.com/@doaah

الأبعاد الإنسانية ومخاطر تجاهلها

~~~~~

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا [النساء: 58].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليفه، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، فمما لا شك فيه إن أعز وأكرم ما خلق الله سبحانه وتعالى في هذه الحياة، هو الإنسان قال تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) سورة الإسراء (70)، ولمكانة وقدر الإنسان، أعلى الله من شأنه، بل ومن شأن الأبعاد والقيم الإنسانية التي تجعل الإنسان يشعر بقيمته وكرامته كإنسان وليس أدل على ذلك من أن لفظ الإنسان قد ورد في القرآن

الكريم ما يزيد عن خمسين مرة، وهنا تجد الفرق بين الإنسان وسائر المخلوقات الأخرى حيث إن للجانب الإنساني أثراً كبيراً في تكوين الإنسان.

أيها المسلمون، إن المتأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم يجد نصوصاً عديدة تشير إلى الأبعاد والقيم الإنسانية مثل قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا [النساء: 58].

ويقول العلماء عن تلك الآية: إنها من أمهات الأحكام، تضمنت جميع الدين والشرع، والآية عامة في الجميع، ولكن لو نظرنا إلى سبب نزول الآية، لوجدنا أنها تظهر وجهاً مشرقاً لإنسانية الإسلام، ممثلة في النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأتباعه من بعده، فهذا مفتاح الكعبة في يد كافر قبل الإسلام، وحامل المفتاح هو عثمان بن أبي طلحة، وابن عمه شيبه، وقد منعا النبي من دخول الكعبة، وهو بمكة قبل الهجرة إلى المدينة، وحينما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فاتحاً منتصراً، إذا بعمه العباس بن عبد المطلب يطلب منه مفتاح الكعبة لتضاف له السدانة إلى السقاية، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم بدلاً من أن يلبي طلب عمه، إذا به ينادي على من منعه من دخول الكعبة من قبل، ودعا عثمان وشيبه فقال: ((حُذَاهَا خَالِدَةٌ تَالِدَةٌ، لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ))؛ أي طراز من القيم والأبعاد الإنسانية هذه التي يُعَلِّمُهَا محمد صلى الله عليه وسلم لأتباعه خاصة، وللناس عامة؟! بل أي رقى وتقدير للإنسانية في هذا الموقف الرائع الذي ما ينبغي أن يمر علينا مرور الكرام.

ومن الآيات القرآنية أيضاً تجد قوله جل وعلا ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) سورة

الحجرات (13) وقال أيضاً ((وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (3) سورة العصر .

أيها المسلمون، ولكن هيا إلى هدى حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم لنرى الجوانب والأبعاد الإنسانية في أسمى وأجل صورها وأشكالها، ولم لا يكون ذلك كله وقد قال له ربه ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) سورة الأنبياء (107)، ولكن هيا بنا لنشاهد إنسانية خير إنسان وطىء الثرى، وخير إنسان علم الإنسانية القيم والأخلاق الإنسانية النابعة عن إنسان وعى الحياة وبصره بها ربُّه سبحانه وتعالى، فكان صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الكامل في إنسانيته، كامل في شريعته؛ إذ جعلها ثلاثم بني الإنسان، كامل كذلك في إنسانيته مع نفسه ومع مشاعره، كامل في إنسانيته حتى مع أعدائه الذين حاربوه وآذوه صلوات ربي وسلامه عليه.

أيها المسلمون، وحسبنا هنا أن نذكر بعضاً من مواقفه صلى الله عليه وسلم التي تفوح منها الأبعاد الإنسانية، والقيم الأخلاقية حتى نرى الفرق الشاسع لوجود هذه الأبعاد ونرى المخاطر التي ستتال الجميع عند تجاهلها وغيابها عن واقع الحياة، من هذه الأبعاد.

**أولاً: مراعاة مشاعر الآخرين وجبر خاطرهم، ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم،** كان صلى الله عليه وسلم بحسه الإنساني الراقى يفرح لفرح غيره، ويتألم لآلام الآخرين، لا يعيش بمعزل عن المجتمع الذي يعيش فيه.

انظر إليه صلى الله عليه وسلم يوم مات ابن عمه جعفر بن ابي طالب، ضرب النبي صلى الله عليه وسلم هنا أروع الأمثلة في البعد النفسي لمن عنده مصاب فقد أخرج الإمام أبو داوود وغيره عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما ((أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لما قُتل في غزوة مؤتة

في أرض الشام إلى المدينة أمر النبي عليه الصلاة والسلام أهله أن يصنعوا لآل جعفر طعامًا قال : لأنه أتاهم ما يشغلهم)) وعند الشيخين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت ((لَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ ابْنُ حَارِثَةَ وَجَعَفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ)).

فإنك هنا تجد النبي صلى الله عليه وسلم وقد شارك أصحاب المصيبة مصيبتهم فأمر بإعداد الطعام لهم وفي نفس الوقت تراه صلى الله عليه وسلم وقد رسم على وجه الحزن، فيالها من مشاركة إنسانية ووجدانية من الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ولهذا أيها المسلمون، فإن الإنسان لحظة حزنه يحتاج دائماً إلى من يقف بجواره يضمده جراحه وينسيه أحزانه، ويقدر مشاعره، والله در القائل:

وَإِذَا الْجَنَازَةُ وَالْعُرُوسُ تَلَاقِيَا ... وَرَأَيْتَ دَمْعَ نَوَاحٍ يَتَرَقَّرُ

سَكَتَ الَّذِي تَبَعَ الْعُرُوسَ مَبْهَتًا ... وَرَأَيْتَ مَنْ تَبَعَ الْجَنَازَةَ يَنْطِقُ

ثانياً: انظر إليه صلوات ربي وسلامه عليه حتى لحظة الحرب مع الأعداء، لم يغفل أبدا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الأبعاد الإنسانية والأخلاقية ففي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ((كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى بَعْضِ أَمْرَائِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَقْتُلُوا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا شَيْخًا كَبِيرًا.)) ألا ليت العالم كله في الشرق والغرب يتعلم من أخلاقه صلى الله عليه وسلم حتى في لحظات الحروب لم ينس أبدا صلى الله عليه وسلم الجانب الإنساني.

ثالثاً: معاملته الإنسانية الراقية صلى الله عليه وسلم حتى مع الأسرى، فقد جاء في السيرة النبوية لابن هشام وغيره، ((عن نبيه بن وهب أخي بني عبد الدار، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرّقهم بين أصحابه، وقال: ((استوصوا بالأسارى

خيرًا))، قال: وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى، قال: فقال أبو عزيز: مرَّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني، فقال: شدَّ يدك به؛ فإن أمه ذات متاعٍ، لعلها تغديه منك، قال: وكنتُ في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدرٍ، فكانوا إذا قدّموا غداءً هم وعشاءهم، خصوني بالخبز وأكلوا التمر؛ لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، قال: فأستحيي فأردها على أحدهم، فيردها عليّ، ما يمسه.

أيها المسلمون، فقد كان هذا الخلق الكريم، الذي غرسه القائد الرحيم صلى الله عليه وسلم في أصحابه وجنده وشعبه قد أثر في إسراع مجموعة من كبراء الأسرى وأشرافهم إلى الإسلام، فأسلم أبو عزيز عقب معركة بدر، بعد وصول الأسرى إلى المدينة وتنفيذ وصية النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم معه السائب بن عبيد، وعاد الأسرى إلى بلادهم وأهليهم يتحدثون عن محمد صلى الله عليه وسلم ومكارم أخلاقه، وعن محبته وسماحته، وعن دعوته، وما فيها من البر والتقوى والإصلاح والخير.

رابعاً: وهي قمة السماحة والإنسانية تتجسد في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم تأتيه الفرصة للانتقام ممن أذوه وحاربوه، ولكن كان رد فعله صلى الله عليه وسلم لا يفعله إلا رجل مثله صلى الله عليه وسلم، فعند الشيخين عن عروة عن عائشة أنها حدّثته ((أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يومٌ كان أشد من يوم أُحُد؟ قال: ((لقد لقيتُ من قومك، وكان أشد ما لقيتُهُ منهم يوم العقبة؛ إذ عرضتُ نفسي على ابنِ عبدِ يالِيلِ بن عبدِ كُلال، فلم يُجِبني إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستَقِقْ إلا وأنا بقرنِ الثعالب، فرفعتُ رأسي فإذا بسحابةٍ قد أظلّتني، فنظرتُ فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قولَ قومك لك وما ردُّوا عليك، وقد بعثَ إليك ملكَ الجبال؛ لتأمره بما شئتَ فيهم، فناداني ملكَ الجبال، فسلمَّ عليّ، ثم قال: يا محمد، إن الله سمِعَ قولَ قومك لك، وأنا ملكُ

الجال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)).

بل قمة الإنسانية واحترام الإنسان بصرف النظر عن عقيدته أو هويته يتجلى ذلك في هذا الموقف المبرر للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن سهل بن حنيف وقيس بن سعد ((أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ، وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، كَانَا بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرَّتْ بِهِمَا جِنَازَةٌ فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَقَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ، فَقَامَ فَقِيلَ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا. [وفي رواية]: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَتْ عَلَيْنَا جِنَازَةٌ.))

### الخطبة الثانية

أيها المسلمون، وما نحن قد رأينا جانباً يسيراً من الأبعاد الإنسانية والأخلاقية، وكيف طبقتها النبي صلى الله عليه وسلم، والتي كان لها بلا شك أكبر الأثر في انتشار الإسلام، ووصوله شرقاً وغرباً، وليس ذلك بمستغرب على شخصية أكرم الله بها الدنيا والإنسانية جمعاء، عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أتحدث إليكم.

ليت العالم كله اليوم يتعلم هذه القيم العظيمة، لأنه ببساطة شديدة عندما تغيب هذه المثل والأبعاد الإنسانية سيتولد الحقد والبغضاء في النفوس، وتحل الكراهية في النفوس بدلاً من الحب والصفاء ويعيش العالم كله في حالة من التوتر والقلق.

نسأل الله العلي العظيم أن يحفظ مصر قيادة وشعباً من كل سوء وأن يكون سبحانه وتعالى في عون المستضعفين في فلسطين، وأن يخلصهم مما هم فيه من غم وهم وكرب عظيم.

كتبه : الشيخ خالد القط